

الصورة التربوية والتراث الثقافي في الكتاب المدرسي (دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي)

Educational image and cultural heritage in the textbook
(An analytical study of the book of civil education for the fourth year of primary school)

مختبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر/الجزائر.	علم الاجتماع المدرسي	بن يحي غزاله* BENYAHIA GHEZALA ghézala.benyahia@univ-mascara.dz
مختبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر/الجزائر.	علم الاجتماع	أ.د. جيلاني كوبيبي معاشو (DJILANI KOBIBI MAACHOU) m.djilanikobibi@univ-mascara.dz
DOI: 10.46315/1714-010-003-024		

الإرسال: 2020/05/12 القبول: 2020/09/07 النشر: 2021/06/16

ملخص:

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرف على مدى توظيف الصور التعليمية المعبرة عن التراث الثقافي التي يتضمنها الكتاب المدرسي، باعتبار أن الصورة هي الأقرب إلى تصور الطفل كونها تخاطب الحواس قبل العقل، مما يساعده على تقريب المفهوم وإيصال الفكرة بشكل أسرع، وإزالة أي غموض قد يواجهه أثناء قراءته للنصوص المكتوبة المتناولة على مستوى كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي كلمات مفتاحية: الكتاب المدرسي: التربية المدنية: التراث الثقافي: الصورة التربوية .

Abstract:

Through this research paper, we will try to identify the extent to which educational images expressing the cultural heritage included in the textbook are employed, considering that the image is the closest to the child's perception that she addresses the senses before the mind, which helps him to bring the concept closer and convey the idea faster, and remove any ambiguity that he may face While reading the written texts dealt with at the level of civil education textbook for the fourth year of primary school

Keywords : textbook ; civic education ; cultural heritage ; educational image.

*-مقدمة:

لطالما مثل التراث الثقافي هوية الأمة وعكس امتدادها التاريخي والحضاري لينتقل بعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها عبر الأجيال، ضماناً لبقاء واستمرارية هذه الأمة من الماضي إلى الحاضر إلى

*- الباحث المرسل: ghézala.benyahia@univ-mascara.dz

المستقبل واعترافاً منه بروافدها، كما أصبح تدريس التراث الثقافي للتلاميذ من المواضيع الهامة التي ينبغي أن تلتزم بها مدارسنا اليوم، خاصة في ظل ما نعيشه من مستجدات العصر ودخول ما يطلق عليه بمفهوم العولمة الثقافية التي اجتاحت الثقافة المحلية، وأصبحت تهدد الذاكرة الجماعية، تلك التي ترسم معالم هويتنا الثقافية بما فيها الموروث الثقافي، وهذا ما أدى إلى التساؤل عن مصير الإرث الثقافي وكيفية تحصينه من مختلف التحديات التي تواجهه بما فيها تحدي العولمة الثقافية.

لذا تحرص الدولة الجزائرية اليوم على تدعيم عناصر الهوية والتراث الثقافي في منظومتها التربوية ومطالبتها بترويض قيم الهوية والانتماء في نفوس الناشئة، بالاعتماد على مؤسساتها التربوية، وأبرزها المؤسسة المدرسية نظراً لقيامها بالفعل التربوي والتنشئوي وتعزيزها لثوابت الهوية الوطنية، وتفعيل عناصر التراث الثقافي لضمان بقائه حياً عبر التاريخ، وهو ما جعل المنظومة التربوية الجزائرية اليوم تجد نفسها مطالبة بتحقيق ذلك، من خلال اعتمادها على المناهج المدرسية التي تنبع أساساً من المجتمع وثقافته المحلية العربية والإسلامية، هذه المناهج التي يفترض أن تكون مرآة تعكس ثقافة المجتمع، وتعالج تصورات وتطلعاته وتساهم في تطويره وترقيته بهدف محاربة كل ما هو دخیل على ذلك المجتمع ومهدد ثقافته الأصلية.

حيث يساهم الكتاب المدرسي بشكل كبير في الحفاظ على البنية الثقافية للمجتمعات، إذ تعتبر عملية إعدادها من الموضوعات المهمة التي تكتسي أهمية بالغة من طرف معدي المناهج المدرسية، لما تحمله هذه المناهج من قيم ومعارف وأهداف تعليمية، تلك التي تُترجم على مستوى الكتب في شكل دروس وقواعد وأنشطة وصور تعليمية، مما يجعل هذه الأخيرة (الصور التعليمية) بمثابة حلقة وصل مهمة بين المعلم والمتعلم والمناهج الدراسي، ولمعالجة هذا الموضوع بعمق سنحاول معرفة: مدى تضمين كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي للصور التعليمية، المعبرة عن التراث الثقافي والثقافة المحلية والوطنية لتلاميذ الطور الابتدائي؟

وبالتالي سيكون هدفنا من خلال هذه الدراسة كذلك هو معرفة مدى معالجة المنظومة التربوية من خلال مناهجها، لعناصر التراث الثقافي تلك التي تُعرف التلميذ بثقافته الوطنية والمعالم التراثية التي يزخر بها وطنه، ومعرفة مدى توظيف الصور التعليمية ذات الطابع الثقافي من خلال محتوى مادة التربية المدنية، بهدف إعداد جيل مثالي يمتلك المعرفة الكافية بثقافة وهوية مجتمعه والاعتزاز بها.

لذا فإن معالجة هذا الموضوع بالذات ستكون بالنظر للأهمية التي تترتب عليها المدرسة من خلال ما تقدمه من مضمون تربوي وقيمي، وسيكون اعتمادنا على مضامين الكتب المدرسية وما تحمله من القيم، التي تعبر عن التاريخ والتراث والحضارة والامتداد التاريخي للبلاد من أجل تكوين

شخصية متكاملة، والمساهمة في صناعة النشء الجديد الذي يُعتمد عليه في بناء المجتمع وتطويره، وذلك بالمحافظة على إرثه الحضاري الممتد عبر التاريخ.

1. خطوات تحليل الكتاب المدرسي:

من أجل تطبيق هذه التقنية على عينة الدراسة إتبعنا الخطوات التالية:

✓ قمنا بقراءة أولية وسريعة لتكوين فكرة مبدئية عن النصوص والمواضيع ومختلف الصور المتضمنة في الكتاب.

✓ قمنا بعدها بقراءة ثانية متأنية لاستنتاج الأهداف العامة والخطوط العريضة التي يركز عليها الكتاب من خلال المواضيع المعالجة وما يرافقها من صور تعليمية.

✓ استخرجنا عدد الصور المتضمنة في المحاور الثلاثة للكتاب وحساب تكرارها وتمثيلها في نسب مئوية

✓ ثم كان التركيز بعد ذلك على المحاور الأول المتعلق بالتراث الثقافي والتفصيل فيه أكثر

✓ ثم محاولتنا التعبير عن الجداول بتقديم تحليل منطقي لها

ولقد تمّ بناء هذه الأداة باتباع المراحل التالية:

أ) تحديد الهدف من التحليل:

تهدف هذه العملية إلى تحديد الصور التعليمية التي لها علاقة بالتراث الثقافي المتضمنة في كتاب السنة الرابعة من الطور الابتدائي المقرر من طرف وزارة التربية الوطنية ومن ثمة رصد هذه التكرارات وتحليلها.

ب) فئات التحليل: المضمون

فئة التحليل المعتمدة في هذه الدراسة هي " التراث الثقافي المصور " بحيث سنقوم من خلال هذه الفئة باستخراج مختلف الصور التي يحملها الكتاب، وهي الصور التي تجسد للتلميذ ثقافة مجتمعه وأبرز النماذج التراثية التي تركز عليها هويته الثقافية.

ج) وحدات التحليل:

وحدة التحليل المعتمدة في الموضوع هي "الصورة"

د) ثبات أداة تحليل المحتوى:

تم التأكد من درجة ثبات الأداة من خلال إتباع طريقة إعادة التحليل، فبعد أن قمنا بتحليل عينة من المادة قيد الدراسة أي الكتاب المدرسي، وتركنا لتلك المادة فترة من الزمن دامت 20 يوم، من أجل أن نعيد تحليلها مرة ثانية حتى نتأكد من درجة تطابق النتائج بين التحليل الأول والتحليل الثاني، فوجدنا أن هناك نسبة توافق عالية بين التحليلين.

هـ) وصف عينة الدراسة:

تمثلت عينتنا في كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة، ابتدائي، المقرر في السنة (2020/2019) المعتمد بعد الإصلاح الأخير الذي تبنته المنظومة التربوية الجزائرية، هذا الكتاب لا يزال معمول به حالياً من قبل المدرسة الجزائرية، بمعنى مجموع الوحدات التعليمية (الدروس) التي يحتويها كتاب التربية المدنية، معتمدين في اختيارنا هذا على المعاينة القصصية - النمطية - التي يدل مفهومها على انتقاء مفردات العينة بطرق متعمدة من طرف الباحث حيث يتدخل مباشرة في تحديد من يتوقع أنه سيزودونه بالبيانات التي تخدم أغراض بحثه وتعطيه نتائج إيجابية، لذا قد وقع اختيارنا على كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي متوقعين أنه سيفيدنا فيما نطمح إليه.

1. التنقيب المفاهيمي للدراسة:

1.2. الكتاب المدرسي:

هو " ذلك الكتاب الذي يشتمل على مجموعة من المعلومات الأساسية التي تتوفر على تحقيق أهداف تربوية محددة سلفاً، معرفية (cognitive) أو وجدانية (Affective) أو حسية حركية (psycho Motor) وتُقدم هذه المعلومات في شكل علمي منظم، لتدريس مادة معينة في مقرر دراسي معين، ولفترة زمنية محددة " (دندش، ف، 2003، 37) حيث يحتل الكتاب المدرسي مكانة مرموقة في أي نظام تعليمي، فهو الدعامة الأساسية التي يعتمد عليها كل من المعلم والمتعلم، ومهما تطورت التكنولوجيات الحديثة في تطوير مصادر المعرفة يبقى للكتاب ميزته الفريدة والمنبع الأصلي لكل معرفة .

" هذا ويعد الكتاب المدرسي ركيزة أساسية للمناهج، فهو يشكل الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية التي يفترض أنها الأداة أو إحدى الأدوات على الأقل التي تستطيع أن تجعل التلاميذ قادرين على بلوغ أهداف المنهج، كما يعتبر الصورة التنفيذية للمناهج الذي تبرز أهميته وقيّمته وهو الذي يرسم للمعلم الطريقة المثلى لتحقيق الأهداف العامة" (عليّات، ع، 2006، 30)

2.2. التربية المدنية:

مادة التربية المدنية: " هي مادة تعليمية ضمن أطوار الدراسة الابتدائية والمتوسطة تُوجه للتلميذ خلال هذه المرحلة التعليمية بغية التنشئة المدنية، حيث تشتمل على مجموعة من المواضيع هدفها تربية الفرد والمواطن الصالح، أما مناهج التربية المدنية فهو مجموعة المعارف والمعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم، التي تُدرّس للتلاميذ ضمن مرحلة التعليم المتوسط والابتدائي من التعليم الجزائري، وهو مفهوم واسع يشمل بصفة عامة الحقوق والواجبات التي حددها القانون لجميع المواطنين، ويُستخدم المفهوم عامّةً للدلالة على معرفة المهارات والمواقف التي من المُتوقع أن يتعلمها الأطفال حتى يَكُونُوا أعضاء فاعلين ومنتجين في المجتمع (بن هدية، م، 2017، 8) وتقوم المدرسة بوظيفتها البيداغوجية والتنشئية على حد سواء، لتنقل مختلف القيم السياسية

وبطريقة مشروعة، وهذا ما قد عالجه " ألتيسور" عند إعتباره أنّ المدرسة إحدى أجهزة الدولة الأيديولوجية، فهي أحسن وسيلة لنقل مجموعة القيم الهوياتية للمجتمع، باعتبارها مؤسسة تجمع مختلف فئات المجتمع وشرائحه حيث تستقبل الطفل في مرحلته الأولى أين يبدأ بتشكيل شخصيته، لتطبع عليه ما تريد تحقيقه من أهداف بشتى أنواعها سوءً كانت اجتماعية أو أخلاقية أو وطنية أو سياسية أو هوياتية.

" وللتربية المدنية أهمية خاصة لأنها تهتم بالوسط الاجتماعي، بكل أبعاده سواء الوطني او المدني او الاقتصادي او الثقافي ويزيد اهتمامها بكل ما يُنتظر من هذا النشاط الهام من ترسيخ للتوجهات الموافقة للقيم الإنسانية، وذلك من خلال مختلف المواضيع المقترحة والوضعيات التي يمكن أن تساهم في ترسيخ عدد كبير من السلوكات، لهذا فإن الهدف الرئيسي للتربية المدنية هو تكوين فرد حُر من كل قيد، كما تهدف أيضا إلى تزويد التلميذ بالمعارف والمهارات والسلوكيات التي تمكنه من البناء السليم لحياته على المستوى المحلي والوطني العالمي" (المرجعية العامة للمناهج، 2009، 51) كما أن هذه المناهج تسعى ومنذ البدايات الأولى للطور الأول من التعليم الى تنمية الكفاءات التالية:

* تحمل المسؤولية في القسم والمدرسة

- * احترام قواعد الحياة الجماعية في إطار المدرسة: كالنظافة والأمن والهدام والنظام.
- * المساهمة في أعمال الهيئات الجموعية ذات الطابع الثقافي أو الرياضي أو الاجتماعي .
- * المساهمة في إعداد النظام الداخلي للقسم، أو للمرحلة التعليمية أو المدرسة واحترامه.
- * شرح كيفية سير إدارة البلدية وعلاقتها بالمدرسة.
- * معرفة المؤسسات الجمهورية ودورها وكيفية عملها (المرجعية العامة للمناهج، 2009، 51)

3.2 التراث الثقافي:

يعتبر التراث أحد العناصر والمكونات التي تشكل الهوية ومن أهم مرتكزاتها، ويقصد به "مجموع ما وصلنا من إنتاج الأقدمين من فكر، وما تركوه من أثر ويشتمل على العلوم والمعارف والأنظمة والحرف والأزياء والفلكلور، والفنون والعادات والتقاليد والقيم وقد يقال أمة بلا تراث هي أمة بلا هوية " (رياض زكي، ق، 2003، 377) "ويكتسي التراث صفة «التقليدية» لكونه يضم مخزوناً ثقافياً اجتاز فترة من الزمن في نفس الملامح العامة التي يظهر به" (المصري، س، 2012، 39) ويهدف كذلك الى المحافظة على الهوية التي تكون من خلال العناية المتواصلة لكل ما تتمثله وتحمله من تراث هذه الأمة لضمان بقائه حياً في نفوس الناشئة، خاصة وأن المجتمع الجزائري مجتمّع غني بمكوناته الهوياتية خاصة وأنه يجمع بين العروبة والإسلام والأمازيغية، إضافة إلى تنوع عناصره الثقافية كونه يجمع بين عدة قبائل وجهات كمنطقة الشاوية وبلاد القبائل وبني ميزاب

وغيرها من المناطق التي تميزت بثقافتها وعاداتها وتقاليدها، وهي التي تحدد هوية المجتمع الجزائري التي ينبغي الاعتزاز بها وحمايتها من أي خطر قد يهدقها ومحاربة كل من يتعدى عليها، حيث يقال إذا ضاعت الهوية ضاع المجتمع، وإذا ضاع الماضي قد يضيع معه الحاضر والمستقبل، ومنه نستنتج أنه للهوية عدة وظائف في حياة الأمم والشعوب والتي يمكن حصرها فيما يلي " أنها حاملة وحاضنة للتراث، مانعة ومقاومة للخطر، حيث ترفض الذوبان والتماهي في الآخر، وتعد صانعة للمستقبل، حيث تضمن الاستمرارية التاريخية للأمة، وتعمل على تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن، كما تمثل الهوية الجنسية والشخصية والوطنية التي تحافظ على صورة الأمة أمام الأمم الأخرى، وذلك من خلال المحافظة على ذلك الكيان المميز لتلك الأمة" (كانون، ج، 78، 2016) وتكون المحافظة على هوية وتراث هذا الكيان بالاعتماد على مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي تأتي في مقدمتها المدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية التي تُوَكَّل إليها هذه الوظيفة بصفة رسمية، حيث تعمل على تنقيح وتعديل وتصحيح ما بدأت به الأسرة في هذا المجال، بل ومن أهم وظائفها نقل التراث الثقافي بشكليه المادي واللامادي من جيل إلى جيل، وهذا ما جعل المنظومة التربوية في ظل الإصلاحات الأخيرة تعمل على إدماج عناصر التراث الثقافي داخل منظومة التعليم ليصبح التراث الثقافي عبارة عن محتوى معرفي للتنشئة الاجتماعية، يُقدم للتلاميذ في شكل دروس ومعارف ومعلومات يتم صياغتها على مستوى البرامج والمقررات التعليمية وكل ذلك بهدف حماية هذا التراث وإحيائه من خلال نشر آثاره من مخطوطات وإنجازات وعادات وتقاليد... إلخ

4.2 الصورة التربوية:

هي الصورة الهادفة والمفيدة التي تستخدم في مجال التربية والتعليم وبالضبط في الفصل الدراسي، لتتحول هذه الصورة إلى صورة ديداكتيكية أو ما يسمى أيضا بالصورة التعليمية العلمية، وماهية هذه الصورة هي أنها وسيلة توضيحية وأداة بيداغوجية هامة تساعد المتعلم والمدرس معا على التبليغ والإفهام والتوضيح وكذا التفسير لكل ما هو غامض من الدرس وذلك بتبيان جزئياته وتفصيله المعقدة بشكل محسوس ومشخص (حمداوي، ج، بدون سنة، 47)

أما الصورة الديداكتيكية فهي عبارة عن مجموعة الصور التي تُوظف في حصة الدرس تخطيطاً وتوضيحاً وتدبيراً وتقويمياً، مثل الصور الإدماجية وصور الوضعيات والصور التوضيحية، حيث تعتبر من وسائل الإيضاح التي يعود إليها المعلم دائما خاصة وأنها مثبتة في الكتاب المدرسي لبناء الدرس شرحاً وتوظيفا (حمداوي، ج، بدون سنة، 48)

لذا تعد الصورة التعليمية إحدى الضوابط التي يركز عليها الخطاب التربوي، قصد إقناع المتعلم وإنشاء نوع من التواصل معه، كما تعكس هذه الصورة المحركات في العالم الخارجي بشكل

تلقائي، إضافة إلى تكثيفها لمجموعة من الرموز والعلامات الدالة والقائمة على مشاهدة العالم الخارجي، أي أنها إعادة إنتاج للواقع (سعدي، أ، 2009، 18)

2. عرض الكتاب من ناحية المادة العلمية

من خلال تصفحنا لكتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي وإلقاء نظرة شاملة على محتوى المتناول شكلاً ومضموناً، يمكننا القول أنه قد اشتمل على الكثير من الصور الفوتوغرافية التي رافقت النص المكتوب، وقد تنوعت ما بين صور كبيرة وصغيرة ومتوسطة الحجم موزعة على مدى صفحات الكتاب، فلا وجود لدرس تغيب عنه الصور، بالإضافة إلى الصور المرفوقة في الصفحة الأولى من كل محور، ولعلّ ان هذا التوظيف جاء تماشياً مع منطق أنّ الطفل المتعلم يتأثر بشكل كبير مع كل وسيلة مرئية متحركة، لدرجة أنه قد يبقى متعجباً أمامها بما تحمله من مؤثرات، لذا يمكننا القول أن الصورة هي أكثر تعبيراً وتوضيحاً للدلالة ومعنى، لتصبح الصورة التربوية واحدة من بين أبرز الوسائل البيداغوجية والديداكتيكية التي تساهم في توصيل الفكرة وتوضيحها وجعل التلميذ أكثر اقتناعاً بما يحمله الدرس من قيم وأفكار ونماذج معرفية.

فبعد قيامنا بعملية التحليل تبين لنا من خلال الجدول رقم 01 (أنظر إلى أسفل المقال) أنّ كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي، يتضمن ثلاثة محاور كبرى تتمثل في: المحور الأول بعنوان «التراث الوطني والمحلي»، والذي يتوزع على أكبر عدد من صفحات الكتاب والتي بلغت 14 صفحة مقارنة مع المحور الثاني المعنون بـ «الحوار وأهميته»، وتوزع على 10 صفحات أمّا المحور الثالث المعنون بـ «المؤسسات التعليمية» والذي وُزِعَ على 09 صفحات، وكل محور من هذه المحاور الثلاثة تندرج ضمنه مجموعة من الدروس التي تتماشى مع عنوان كل محور.

ان اهتمام واضعي الكتاب بالمحور الأول المخصص لموضوع التراث والذي بلغ نسبة 42.42% (الشكل رقم 01) وهي أكبر نسبة مقارنة مع المحورين الثاني والثالث جاء ليؤكد على أهمية الانتماء والمرجعية التي لا يمكن لأية أمة من الأمم الاستغناء عنهما، وهذا دليل على أنّ دروس التراث الثقافي هي من بين الدروس التي أولتها المنظومة التربوية أهمية كبيرة، لتمثل أهم أهدافها التي تسعى إلى تجسيدها على مستوى الكتب المدرسية وبالأخص كتاب التربية المدنية وذلك بغية إثراء هذا الموضوع حتى يترسخ في أذهان الناشئة ويتجسد في سلوكياتهم، مدى الحياة من خلال توظيف عناصر التراث في المضامين المدرسية التي تقوم بتفكيك وتبسيط وعرض هذا التراث حسب المراحل العمرية لهؤلاء التلاميذ.

أما الجدول رقم (02) (أنظر إلى أسفل المقال) والذي يمثل توزيع الصور حسب محاور الكتاب حيث بلغ العدد الكلي لصور الكتاب 148 صورة، منها 77 صورة أي ما يفوق نصف العدد الإجمالي لصور الكتاب ككل وُظفت في المحور الأول (التراث الوطني والمحلي) ليحتل بذلك المرتبة الأولى

بنسبة قدرت بـ % 51.67 (الشكل رقم 02) وقد وردت هذه الصور وهي تعالج كل ماله علاقة بالتراث الثقافي بنوعيه المادي واللامادي، لدرجة أنه أحياناً قد نجد أنّ المساحة التي أخذتها الصور الثقافية هي تلك التي تعكس التراث أكبر من المساحة التي يتربع عليها النص المكتوب، وذلك بهدف إثارة التشويق وجلب الانتباه من قبل التلميذ وتبليغ رسالة المحتوى الثقافي وضمان وصوله من خلال توظيف أكبر عدد من الصور التي تجسد الثقافة المحلية التي يألفها الطفل وهي تلك الصور الواقعية التي تجعله يُميز بين تراثه المحلي الذي تزخر به منطقته وتراثه الذي يتشاركه مع كل أبناء الوطن الواحد، فيُعزز انتمائه إليه وبالتالي " إن محتوى أي كتاب مدرسي هو ذي صلة مباشرة بالتلميذ كونه ينطلق من حاجاته ورغباته النفسية والاجتماعية والثقافية ولكن مع ذلك، ينبغي أن يكون المحتوى مشوقاً بحيث يُقبل التلاميذ عليه بشوق، فيكون المحتوى بذلك قد أشبع حاجاتهم وميولاتهم ورغباتهم" (دندش، ف، 2003، 37)

هذا ويعتبر الاهتمام بثقافة الطفل من أولويات النظام التعليمي إذ يعد الكتاب أداة ناقلة لتلك الثقافة، وكل ما تحمله هذه الأخيرة من قيم وعادات وتقاليده ولغة وفنون وتراث. الخ

فالتراث بما يحمله من عناصر يعتبر وعاءاً للثقافة المحلية، وبالتالي لا بد أن على واضعي المناهج ومصممي الكتب المدرسية، أن يحرصوا على توظيف المحتويات الثقافية التي يجب أن يتضمنها هذا الكتاب، فالحديث عن هذا المحتوى يقتضي حضور عناصر التراث الثقافي من نماذج ومعاليم أثرية ومن عادات ووصناعات تقليدية وفلكلور ورقص شعبي وألبسة تقليدية وأشكال مختلفة للغة والتعبير، هذا ما جعلنا نتوقف عند دروس التربية المدنية للإطلاع على مدى حضور الصورة الثقافية ومدى توظيف الصورة التعليمية في تدعيم دروس التراث الثقافي المبرمجة في كتاب السنة الرابعة.

وعلى هذا الأساس يبين لنا الجدول رقم 03 (أنظر أسفل المقال) أن أكبر نسبة من الصور التي تم توظيفها كانت من نصيب التراث المادي والذي احتل المرتبة الأولى بنسبة بلغت % 35.29 (الشكل رقم 03) وتجسدت في 03 صور في (الصفحة 07)، حيث تواجدت في هذه الصفحة صورة لبعض الحلي الفضية الخاصة بمنطقة القبائل، وصورة أخرى لطفلة صغيرة ترتدي لباس الشدة التلمسانية، وصورة ثالثة لطبق الشخشوخة، ليتم تكرار بعض هذه الصور كذلك في (الصفحة 11) من خلال الدرس المعنون بـ « تراثنا المادي»، حيث تم توظيف في صورة لطبق الكسكس في أعلى الصفحة وفي وسطها ثم استعمل بعض الصور لألبسة وحلي من التراث الجزائري مثل لباس الجلابة، إلى جانب صور أخرى لأكلات وأواني من التراث الجزائري مثل القرداش، والقفة التقليدية المصنوعة من الدوم.

أما المرتبة الثانية من حيث توظيف الصور فتمثلت في المعالم الأثرية بنسبة بلغت 33.82% ، وقد ورد ذلك بداية مع الدرس الأول لهذا المحور في (الصفحة 07) حيث وردت بها ثلاث صور، أظهرت الأولى تجسيدا لمعلم "تيمقاد بباتنة"، وبينت الصورة ثانية حي "القصبه العتيق"، أما الصورة الثالثة فكانت لآثار "الطاسيلي"، ليتم تكرار بعض صور المعالم الأثرية في الدرس الثاني وبالتحديد في (الصفحة 09) حيث تضمنت هذه الصفحة مجموعة من صور للمعالم التالية: قوس النصر، المسرح، المدرج، المعبد، أما في (الصفحة 10) فقد ورد في الدرس المعنون بـ «من معالمنا الأثرية حي القصبه العتيق» حيث تمّ توظيف 05 صور متعلقة بهذا الدرس والتي جاءت وهي تصف لنا هذا المعلم العتيق بالتفصيل وقد تجسد ذلك الوصف في توظيف صور لحي القصبه وشوارعها ووسط بيت القصبه وصورة أخرى لقصر الرّياس وجامع كشّاوة، وبعض الصور الأخرى التي وردت في (الصفحة 17) نذكر منها الطاسيلي، مدينة جميلة، تيبازة، وادي ميزاب.

أما بالنسبة للمرتبة الثالثة من حيث توظيف الصور فتمثلت في التراث خاصة في شقه الثاني (اللامادي)، وهو ذلك الذي يضم الأناشيد والمدائح الدينية والمهرجانات الشعبية والمناسبات والأعياد المختلفة، أما ما تمّ توظيفه في (الصفحة 12) التي وردت بها الصور الأتية: أهاليل قورارة وهي صورة لتراث شعري عبارة عن غناء موجود في الجنوب، وصورة أخرى مستوحاة من أعراس منطقة القبائل ووعدة سيدي بوشيتي التي يميزها القوال أو الحكواتي وموسيقى العلاوي ويميزها كذلك الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والرقص القبائلي ومعارض الزربية.

أما فيما يتعلق بالعادات والتقاليد فقد تم توظيف صورة لإحدى عادات مدينة قسنطينة والمتمثلة في تقطير الورود، بالإضافة إلى عادة التوزيع وهي الظاهرة التي تنشط بشكل جلي خلال موسم الحصاد وجني الثمار وتحضير الولائم، حيث تجسدت هذه الظاهرة في عدة صور لمجموعة من الرجال وهو يتعاونون في جني الثمار إلى جانب صورة أخرى لمجموعة من النسوة وهن يتعاون في تحضير الكسكسي، هذه الصور هي التي ترسخ عند التلميذ قيمة حميدة تتمثل في تثبيت روح التآزر والتألف بين أبناء الوطن الواحد.

2. نتائج الدراسة:

✓ ان للصورة تأثير كبير على تعلم التلميذ، وأصبحت تدريجيا من أهم أساسيات المواد التعليمية نظرا لما تؤديه من دور كبير في إيصال المعارف والمعلومات، حيث تساهم في تبسيط القيم وتمثيلها واقعيًا حتى يدركها التلميذ ليسهل عليه إعادة إنتاجها في حياته اليومية.

✓ اننا من خلال قيامنا بعملية التحليل الكمي للكتاب، وجدنا أنّ هناك اهتمام من قبل واضعي المنهاج بالتراث الثقافي، وهو ما يبدو جلياً خاصة عند توظيفه في كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة وبنسبة كبيرة على مستوى المحور الأول للكتاب المعنون بـ «التراث الوطني والمحلي»، مقارنة بباقي

المحاور الأخرى، سواءً من حيث عدد الصفحات المخصصة لهذا المحور والتي بلغت 14 صفحة من أصل العدد الإجمالي لصفحات الكتاب المقدرة بـ 33 صفحة، أما بالنسبة لعدد الصور الموظفة في هذا المحور فقد قدرت بـ 77 صورة من أصل 148 صورة كعدد إجمالي لصور الكتاب .

✓ أما من حيث التحليل الكيفي فيمكننا القول أنّ نسبة 51.67% من العدد الإجمالي لصور الكتاب، هي نسبة مقبولة وقد عكست قدرًا كافيًا من الصور المعبرة عن التراث الثقافي بمختلف عناصره سواءً كان من حيث توظيف صور المعالم الأثرية، أو من حيث توظيف التراث المادي واللامادي بالإضافة إلى العادات الاجتماعية المتوارثة عبر الأجيال، وهو ما يساعد التلميذ على تنمية معارفه وثقافته وجعله قادرًا على التمييز بين التراث الحقيقي والتراث المغلوط أو الزائف.

خاتمة:

يبدو واضحًا وجليًا أن هدف المنظومة التربوية من خلال نسبة الصور التعليمية الموظفة في كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي، جاء لترسيخ الثقافة الوطنية وتجسيدها تربويًا من خلال التعريف بالتراث الثقافي والاعتزاز به، وذلك بهدف صناعة تلميذ مُطَّلِعٍ على معالم وطنه الحضارية ومُدرِكٍ للخصائص المميزة لتراث وطنه الثقافي، ممّا يُؤلّد عنده حس الانتماء والفخر والاعتزاز لديه، وإدراك قيمته فيميل إلى حمايته والمحافظة على الكنوز التراثية التي تتميز بها الجزائر.

قائمة المراجع:

- المرجعية العامة للمناهج معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04. (مارس، 2009). تم إسترجاعه من الرابط <https://www.education.gov.dz/wp-content/uploads/2015/04/>
- المصري، سعيد. (2012). إعادة إنتاج التراث الشعبي كيف يتشبث الفقراء بالحياة في ظل الندرة. القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة. تم الاسترجاع من الرابط <https://www.noor-book.com/>
- بن هدية، مفتاح. (27 جوان، 2017). القيم الوطنية في المناهج التعليمية الجزائرية: دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية للطور المتوسط. (9751-1112). تم غسترجاعه من الرابط <https://translate.google.com/translate?hl=fr&sl=ar&u=https://www.asjp.cerist.dz/en/article/23689&prev=search>
- حمداوي، جميل. (بدون سنة). الصورة التربوية في الكتاب المدرسي. مجلة علوم التربية العمدة. (58)، تم الإسترجاع من الرابط <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=105866>
- رياض، زكي قاسم. (2013). الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر. بيروت: مركز الوحدة والدراسات العربية. صفحة.
- عليما، عبير. (2006). تطوير وتقويم الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية. عمان: دار ومكتبة الحامد.
- دندش، مراد فايز. (2003). إتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- كانون، جمال. (2016). (ماي). الهوية مقارنة نظرية مفاهيمية. مجلة تطوير: جامعة سعيدة. العدد الثالث، 69- 92
- سعيد، أحمد. (2009). الصورة في الكتاب المدرسي الوضعية والوظيفة: كتاب المفيد في اللغة العربية أنموذجا. المركز التربوي الجهوي مراكش. تم إسترجاعه من الرابط <https://fr.scribd.com/doc/17098762>

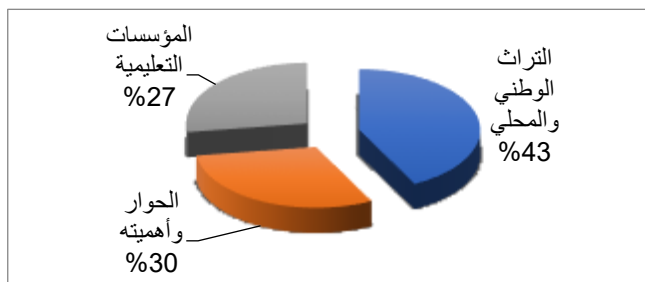
الجدول والبيانات

الجدول رقم: 01 توزيع محاور الكتاب حسب عدد الصفحات.

الترتيب	النسبة	عدد الصفحات	المحاور المتناولة
01	42.42	14	التراث الوطني والمحلي
02	30.30	10	الحوار وأهميته
03	27.27	09	المؤسسات التعليمية
100 33			المجموع

المصدر: من إعداد الباحث

الشكل رقم: 01. تمثيل محتويات الكتاب حسب عدد الصفحات في دائرة نسبية



المصدر: من إعداد الباحث

الجدول رقم: 02 يوضح توزيع الصور على محاور الكتاب

الترتيب	النسبة	عدد الصور	محاور الكتاب
01	51.67	77	التراث الوطني والمحلي
02	24.16	36	الحوار وأهميته
03	24.16	36	المؤسسات التعليمية
100 148			المجموع

المصدر: من إعداد الباحث

الشكل رقم: 02. تمثيل توزيع الصور على محاور الكتاب في دائرة نسبية



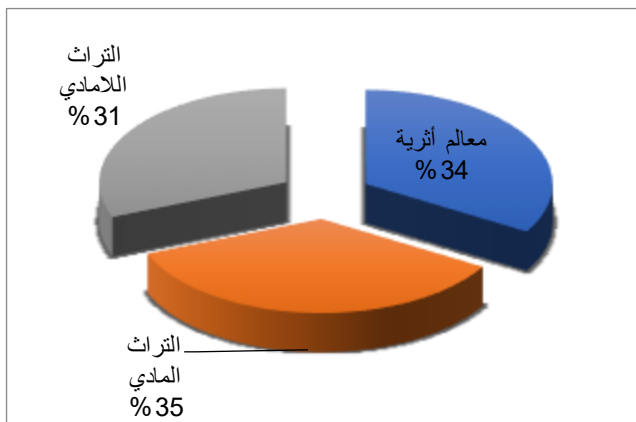
المصدر: من إعداد الباحث

الجدول رقم: 03 يوضح توزيع الصور حسب عناصر التراث.

الترتيب	النسبة	التكرار	مكونات التراث
02	33.82	23	معالم أثرية
01	35.29	24	التراث المادي
03	30.88	21	التراث اللامادي
100 68			المجموع

المصدر: من إعداد الباحث

الشكل رقم: 03 تمثيل الصور حسب عناصر التراث الثقافي في دائرة نسبية



المصدر: من إعداد الباحث